قصائد

سامي مهدي

لعبة شهرزاد

لا أرى اللحظةَ الاّ بعدَ أن تَفنى
وأبقى في السؤال
محضَ تجريدٍ
زوالاً في زوالِ
أينما اللحظة في أيّ مكان؟
أهي خيط من دخان،
وتلاشى في متاهاتِ الزمان؟
ألها من عودةٍ يوماً؟
أتأتي في الأوان؟
يا لها من لعبةٍ كانت ليالي شهرزاد
ليتني أحظى بها حيناً،
وأُحييها بما يُروى
ويُروى ويُعاد
علّني استرجع الماضي وما يحمل عنّي
علّني أُمسكُ بالآتي فلا يفلت منّي
علّني أبدأ من صفرٍ جديد
ويظلّ الصفر صفراً،
أبَدَ الدهرِ،
وتبقى شهرزاد
ولياليها
وما يُروى
ويُروى
ويُعاد.

الحجر

ذاكرةٌ ملساءُ هذا الحجر
فمن ترى أرخى عليه ساعداً من
عناء؟
ومن ترى أوقد شمعاً قربة في
المساء؟
ومن ترى حاول أن يكتب شيئاً فوقه
فاندثر؟
ذاكرةُ ملساءُ هذا الحجر
ينزلقُ الضوءُ عليه ومياه المطر
وتعبر الريح فتمحو ما تبقّى حوله
من أثر.

وجوه

وجوهٌ، وجوهٌ
وجوهٌ
وما منْ قدم.

وجوهٌ، وجوهٌ
وجوهٌ
وما منْ ندم.

وجوهٌ مُصفّحةٌ بحديدٍ وثلجٍ
تكاثرنَ حتى العدم.

وجوه / قدم
وجوه / ندم
وجوه / عدم

رياح

الرياحُ التي دوَّمتْ ومَضَتْ
ما تزال هنا،
حولنا،
في المكان.
في فمِ الشجرِ المتلعثمِ
في قبّعاتِ المآذنِ
في حشرجاتِ المغنّينَ
في شهقاتِ الكمان.
الرياح التي دَوَّمَتْ ومضت
حملت من رذاذِ دمِ الغابرين
ومن غَرْغَراتِ حناجرهم
ما يقوّضُ هذا الأمان
الرياح التي دَوَّمت ومضت
لم تزل تتربص خلف الستائرِ
بين المقاعدِ
تحت الخوان.

منذ سبعة آلافِ عامٍ
وهذي الرياح تدوِّمُ
والناس بين رمادٍ قديمٍ
ونارٍ مُسَعَّرةٍ
محض خيط دخان.

إخوة هابيل

غالباً ما تكونُ البدايةُ زاهيةً،
والطريقْ
سهلةً،
غالباً ما يكون الرفيق
طيّعاً،
ثم في غفلةٍ منكَ،
أو منكما،
يتصدّع في العمقِ شيء خفيّ،
ويطفو
كجثةِ طفل غريق.

أَوَ تسألُ عن مثلٍ ما؟
إذَنْ، لا جوابْ
فالحكايةُ مألوفةٌ
وطقوسُ العذابْ،
تتكرر في كلّ جيلٍ
وفي كل جيلٍ لها قاتلٌ وقتيلٌ
وإرثٌ من الخوفِ والارتياب.
هي قصّةُ قابيلَ
وهو يرقّع ثوبَ جريمته
خشية من عقاب.
وهي قصّةُ هابيلَ
يبحث عن جرحه
بين ظفرٍ وناب.
وهي هذا الغرابُ الذي حطَّ،
هذا التوغّلُ في سُنَنِ الطينِ،
هذا الخراب.

لا سبيل لقابيل الاّ الجنون.
لا سبيل لهابيل الاّ الرضا بالمنون.
لا سبيل لنا، منذ سبعةِ آلافِ عامٍ
سوى أن نكون

هو.. دائماً..

دائماً هو..
هذا الغيابُ المؤرِّقُ..
هذا الحضور المريب.

دائماً هو..
والظلمة الأبديةُ من حولنا
وسرائرنا وهي تبحثُ عن مَدْفَنٍ
للذنوب.

دائماً هو..
والأذرعُ المشرئبّةُ،
والانتظارُ،
ووعدٌ يعذّبنا كالوعيدِ
وغَرْغَرَةٌ في القلوب.

دائماً هو..
نصغي
ونسمع منه تَلَمُّظَ أذيالِهِ
وتَمَطّقَ خُفَّيْهِ
لكننا لا نرى، حينما نتَقَصّى،
سوى أَثَرٍ باهت في الدروب.

«أَفَمَرَّ بنا؟
لِمَ لَمْ يُسَلِّمْ اذن؟
أو يقلْ أيَّ شيء يُطَمئِنُ،
أو أي شيءٍ يزلزلُ،
أو..»

دائماً هو..
يأتي ويمضي
ويمضي ويأتي
ونسأل عنه وما من مجيب.

دائماً هو..
هذا الغيابُ المؤرّقُ
هذا الحضورُ المريب

بغداد